

# المآذن التراثية في محافظة الانبار وأثر الارهاب على عمارتها (دراسة توثيقية مقارنة)

أ.د. سعدي إبراهيم الدراجي\* 

● المقدمة:

تحتفظ محافظة الانبار بعدد من المآذن التراثية، ما زال بعضها قائماً بحالة جيدة، والبعض الآخر تضرر أو تهدم بسبب الحروب والعمليات الارهابية التي شهدتها المحافظة في السنوات الاخيرة وأهم المآذن التي سوف توثق في هذا البحث هي: مآذن عنه المتمثلة بمئذنة القلعة المنقولة من جزيرة لباد، تليها تاريخياً مئذنة الخيلية، مئذنة جامع عنه الكبير المبنية في اواخر العصر العثماني، ثم مآذن هيت المتمثلة بمئذنة جامع الفاروق ومئذنة المعمورة، ثم مئذنة جبة، ومئذنة جامع كاظم باشا في الفلوجة المبنى في عام (١٨٩٨).

إنّ من أهم دوافع هذه الدراسة هو توثيق المآذن في محافظة الانبار وأبراز اهميتها وبيان تاريخها بوصفها معلم من معالم مدن الانبار المعروفة بتاريخها العريق وجزءاً من موروثها الحضاري. أملا في حمايتها من مشاريع الهدم التي تنفذ بمسوغ الحداثة والإعمار. والسعي إلى حث الدوائر المختصة على صيانتها بأساليب علمية بقصد إعادتها إلى وضعها القديم وتأهيلها من جديد لتكون شاهداً على حقبة مهمة من تاريخ العراق الحديث.

وأهمية الموضوع تكمن بوصفه بكرة؛ لم يسبق لأحد من الأثاريين دراسته أو توثيقه، ولعل غياب الدراسات الحديثة عن آثار الانبار وتراثها العماري كان بسبب ندرة المعلومات في المصادر التاريخية وقلة التوثيق. فضلاً عن طمس الأبنية التراثية وإزالتها بسبب الحروب الكثيرة التي تعرضت لها المحافظة بعد الاحتلال الامريكي للعراق في سنة (٢٠٠٣).

\* جامعة بغداد/مركز إحياء التراث العلمي العربي



لقد حاول الباحث التركيز على الدراسة الميدانية التي شملت مآذن عديدة، من أجل توثيقها بشكل علمي، وتاريخها بالاعتماد على الخصائص العمرية وما توافر من معلومات في ملفات الهيئة العامة للآثار والتراث، أو المنقولة شفاها عن كبار السن في المنطقة.

وطبيعة الموضوع فرضت على الباحث اعتماد منهجية خاصة من شأنها تغطية معظم الجوانب التاريخية والحضارية والعمرية، إذ شملت الدراسة جميع أجزاء المئذنة ابتداءً من قاعدتها وبدنها وسلمها وشرفتها ورقبتها ثم قبتها التي تتوج رأسها وحليتها، مع ذكر قياسات أقسامها جميعاً وفن بنائها، مُعززاً ذلك بالصور.

وبشأن المقارنة فقد أشارت الدراسة إلى القواسم المشتركة التي تجمعها، وأهم السمات العامة التي تميزها كالفخامة والبساطة وندرة الزخارف إذا ما قورنت بمآذن مدينة السلام. ولكي تكون الفائدة أعم وأجدي انصبت الخاتمة على عرض سريع لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

## ● أولاً: مآذن عنه

### ١- مئذنة جامع القلعة في عنه

تقع هذه المئذنة في وسط جزيرة لباد المعروفة بجزيرة القلعة الكائنة في وسط الفرات قبالة مدينة عنه التاريخية. وهي فريدة في طرازها لا تشبه المآذن التي خلصت إلينا من مختلف البلدان العربية والإسلامية. وهي ذات بدن مثنى مزين بحلية قوامها

حنايا صماء متوجة بعقود، مبنية بالحجارة غير المنحوتة والجص.

لقد حاول العديد من المتخصصين بالآثار والحضارة الخوض في تاريخ هذه المئذنة وطرزها، ومن أبرز هؤلاء سارة وهرسفيدل اللذين أفاضوا في وصف المئذنة وعمارتها ووضعوا لها مخططات ورسومات هندسية تميزت بالدقة والأمانة والوضوح، دون أن يتعرضوا للمسجد الجامع الذي كان مندرساً عند زيارتهما في عام ١٩١١<sup>(١)</sup>. وكتبت عن المئذنة المستشرقة البريطانية المشهورة في العراق المس بيل، وقد رأته في عام (١٩٠٨)، وبعد ان سجلت اعجابها بتصميمها ووصفت شكلها والكوى التي كانت تزين بدنها بشيء من التفصيل، ثم قارنت عقودها المدببة بما شاهدته من آثار في مدينة الرقة<sup>(٢)</sup>. وعلى الرغم من كثرة عدد الرحالة الاجانب الذين أموا جزيرة عنه إلا أن جلهم أغفل ذكر المئذنة موضوع البحث، وأكتفى بالإشارة الى تحصينات المدينة وموقعها في وسط الفرات. ومنهم من ذكرها على عجاله وقال عنها بأنها مئذنة جميلة تنتصب على جزيرة وسط بساتين النخيل.

رجح بعض المختصين نسبة هذه المئذنة الى ما قبل الإسلام بوصفها برج مراقبة شيد لأغراض عسكرية بحته ثم تحول في العصر الاموي إلى مئذنة<sup>(٣)</sup>. علماً أن هناك مئذنة أخرى مشابهة لها بالقرب من مدينة عنه في موقع أثري يعرف بـ(الخليبية)، لعلها مبنية بالحقبة التاريخية نفسها. ويعتقد بعض المختصين أن مئذنة عنه مبنية في

القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، اي أثناء مدة حكم بني عقيل ( ٣٨٠ - ٤٨٩هـ ) للموصل ومنطقة الجزيرة، وقد توصل هيرسفيدل الى ذلك بعد أن قارن زخارفها بزخارف ابنية اخرى مؤرخة منها قبة الإمام الدوري في شمال سامراء ومزار الاربعةين في تكريت.

لقد تعرضت المئذنة ولأول مرة في العصر الحديث الى صيانة في عام (١٩٣٥) على أثر التقارير الواردة الى مديرية الآثار العامة<sup>(٤)</sup>، تصف حالة المئذنة والتصدعات التي حدثت في بدنها بسبب التقادم وعوامل التعرية. وقد خاطبت مديرية الآثار العامة متصرف لواء الدليم وقائمقام عنه من اجل المساعدة في تنفيذ مشروع الصيانة المزمع تنفيذه. وبعد مراسلات ومخابرات عدة بين الاطراف المذكورة، طلبت مديرية الآثار من قائمقام عنه تشكيل لجنة لإجراء كشف موقعي وتقدير المصروفات المطلوبة كي يتسنى ارسالها للمباشرة بالعمل. قام القائمقام بتشكيل لجنة تتكون من شخصين الاول عضو مجلس ادارة القضاء الحاج شريف افندي، والثاني رئيس بلدية عنه عبد اللطيف افندي. وبعد الكشف عن المئذنة برفقة معمار من أهل الخبرة في المدينة قدموا تقريراً يؤكد حاجة المئذنة الى صيانة عاجلة تشمل ترميم اقسامها السفلى وتقوية أسسها بارتفاع ثلاثة أمتار من سطح الارض محذرين من سقوطها. وقد بلغ قيمة الكشف المذكور أربعة عشرة ديناراً وتسع وخمسون فلساً (١٤,٩٥٠) والمبلغ يشمل اجور معمار

واحد ومعه سبعة عمال يعملون لمدة خمسة عشر يوماً، ويشمل أيضاً ثمن الجص والنورة المطلوبة لهذا المشروع. أما الحجر فلم يُذكر في الكشف ويبدو انه كان متوافراً بالقرب من موقع العمل وكان على الارجح يؤخذ من الابنية القديمة المهجورة في القلعة.

ومن الواضح ان هذه الصيانة ليست علمية وقوام العمل جدار عريض على شكل حزام طوق قاعدة المئذنة من جوانبها كافة بارتفاع ثلاثة أمتار. لذلك عندما فكرت دائرة الآثار بصيانة المئذنة مرة ثانية في عامي (١٩٦٣-١٩٦٤)، أول عمل قامت به ازالة ما زيد في القاعدة أثناء ترميمات عام (١٩٣٥)، ثم الحفر حول المئذنة لاستظهار البناء الاصيل. وقد تبين بعد ذلك لهيئة التنقيب أن القاعدة في الاصل كانت مكعبة الشكل، طول ضلعها (٥,٣٤م) وارتفاعها (٢,١٠م)، والمكعب ينحسر من الاعلى فيؤلف قاعدة مئذنة يقوم عليها البدن المنشوري. وللأسف قامت البعثة المذكورة بترميم القاعدة وتقويتها بالاسمنت المقاوم بدلا من المواد القديمة المتمثلة بالجص والنورة<sup>(٥)</sup>.

يرتفع بدن المئذنة فوق القاعدة نحو (٢٠م)، وهو ذو قطاع مئمن يبلغ طول كل وجه من أوجهه عند القاعدة (١,٨٨م). ويستدق البدن قليلا كلما ارتفع الى الاعلى ليصبح طول كل وجه منه (١,٦٥م). وهو مزين بزخرفة أفضت عليه نوعا من الحركة والجمال، قوامها ثمانية صفوف مكررة من الحنايا، بعضها مشكاوات يعلوها عقود جصية مفصصة، أو عقود مدبية ترتكز من



الجانبين على أعمدة مندمجة، وبعضها الآخر نوافذ وجدت لإضاءة درج المئذنة وتهويته.

للمئذنة مدخل ينفتح نحو الجنوب يقود الى درج حلزوني تبلغ عدد درجاته (٨١) درجة، وتصميمه لا يختلف عن باقي الدروج في المآذن الأخرى ينقطع في نهاية البدن. يدور حول لب مصمم على شكل عمود منشوري مثنى الشكل قياس كل ضلع من أضلاع العمود في الأسفل (٤٠سم) ويستدق كلما ارتفع الى الأعلى تماشياً مع البدن ليصبح منشورياً أيضاً قياس كل ضلع فيه في الأعلى (٣٠سم). أما عرض الدرج فيربو على (٨٠سم) مبني بالحجر والجص، ومنفذ بالتزامن مع الجدران الخارجية صعوداً.

ومن الطبيعي ان تأخذ شرفة المئذنة شكل البدن وتخرج قليلاً عن سمته مستندة في العادة على مقرنصات كما في معظم المآذن العراقية، وأحياناً تستند الشرفة من الخارج على أفاريز تتدرج في البروز الى الأعلى أو تستند على كوابيل حجرية أو خشبية. وعلى الأرجح أن مئذنتنا كان فيها ما يدل على وجود العناصر الحاملة لطرف الشرفة أثناء الصيانة التي أجريت في عام ١٩٦٣ «الان الهيئة لم تتمكن من إعادة الشرفة الاصلية للمئذنة بل حاولت تقوية بقاياها خوفاً من الهدم والتخريب الذي قد يقع مستقبلاً»<sup>(٦)</sup>. وهي لم تذكر في تقريرها شكل تلك البقايا المعلقة وطبيعة بنائها.

وعلى الأرجح كان للشرفة دائر أو ستارة يربو ارتفاعه في العادة على متر وظيفته حماية المؤذن من السقوط. إلا أن هذا الدائر

لم يصلنا ولا نعرف إن كان من الخشب أم من البناء<sup>(٧)</sup>.

يعلو الشرفة رقبة مئذنة ترتفع في الهواء قرابة خمسة أمتار، ليصبح الارتفاع الكلي للمئذنة (٢٦,٢٥م)، وقد استدقت جدران الرقبة مقارنة بالبدن فسمحت للشرفة بالاتساع، وتقلص قطرهما من الداخل، وهي مزينة بالحنايا نفسها ولها منفذ وجد لخروج المؤذن الى الشرفة وقت الأذان، والرقبة متوجة بقببية ذات ديب خفيف ظن بعض الدارسين أنها ليست من أصل البناء بل مضافة في عصر متأخر، ويرجح الدكتور عبد العزيز حميد أنها أضيفت أثناء الصيانة التي شهدتها المئذنة في عام (١٩٣٥).

#### (مئذنة عنه)



ويستدل على ذلك بالصورة التخطيطية التي رسمها مهندس الري البريطاني جيسني (Chesney)<sup>(٨)</sup> في عام (١٨٣٦) والتي لم تظهر القببية بشكلها الحالي.

والحقيقة عند رجوعي لتقارير الآثاريين والمراسلات التي جرت بين مديرية الآثار العامة وقائمقامية عنه التابعة الى لواء الدليم انذاك، وأقدمها مؤرخ في عام (١٩٣١)<sup>(٩)</sup>، وجلبها بشأن آثار جزيرة لباد وتفاصيل عن صيانة المئذنة موضوع البحث. لم اجد اشارة تفيد بان القبة التي تعلق المئذنة قد شيدت عوضا عن القبة القديمة أو تعرضت الى الصيانة، والصيانة اقتصرت على القاعدة كما اسلفنا. علما أن استاذنا يقر في موضع اخر من كتابه ان رسم جيسني للمئذنة «كان بعيدا تماما عن الدقة والمصدقية... ويعتقد أن (جيسني) لم يكن موفقا في رسم مشكاوات المئذنة سواء النافذة منها ام الصماء. كما انه رسم المئذنة اكثر طولاً ورساقية مما هي عليه في واقع الحال، وليس من المستبعد ان الرسم قد تم تنفيذه إما من مسافة بعيدة أو من الذاكرة بعد أنتهاء مهمته في المنطقة»<sup>(١٠)</sup>.

أذن مما تقدم نستطيع ان نقرر بشيء من الاطمئنان بان مئذنة عنه متوجة بقببية كانت مبنية مثل باقي اجزاء المئذنة بالحجر والجص، وقد تعرضت الى صيانة في عام (١٩٦٣) شأنها شأن باقي اجزاء المئذنة إذ تم معالجة التصدعات في البدن وإصلاح السدرج وإعادة ترتيب العقود الجصية في الحنايا التي تزين المئذنة مع الافاريز التي توّطرها والأعمدة المندمجة، وتقوية بقايا

شرفة المئذنة<sup>(١١)</sup>. فضلا عن ذلك هناك صور للمئذنة ملتقطة في مطلع القرن العشرين تُظهر بوضوح القببية التي تتوج المئذنة وأجزاء من الشرفة التي كانت مستقرة فوق البدن، ومنها على سبيل المثال الصورة التي التقطتها مس بيل في عام (١٩٠٨) والمنشورة في كتابها السالف الذكر.

## ٢- مئذنة جامع الخيلية:

يقع جامع الخيلية على الضفة اليسرى من نهر الفرات ويبعد ثمان كيلومترات الى الجنوب الشرقي من مدينة عنه. مزود بمئذنة لا تختلف في تصميمها عن مئذنة جامع عنه. مما يزيد في قناعتنا أن تلك الصروح كانت مآذن ملحقة بجوامع مهمة لها تاريخ عريق. وليست ابراج مراقبة أو أبراج دفاعية بنيت في عصر قبل الاسلام كما ذهب إليه بعض المختصين في الاثار<sup>(١٢)</sup>. ولعل التنقيبات في المواقع الاثرية القريبة من عنه تميظ اللثام في المستقبل عن امثلة اخرى من هذا الطراز الذي شاع في هذه المنطقة في القرنين الرابع والخامس الهجريين. والخيلية مستوطنة شريطية صغيرة تشبه في تخطيطها وطبيعتها بنائها المدن النهرية الواقعة على الفرات ومنها عنه، وهي قريبة أيضا من جزيرة تلبس التاريخية الواقعة الى الجنوب من مدينة عنه بمسافة (١٤ كم)<sup>(١٣)</sup>.

ولما كان موقع الخيلية من بين المواقع التي سوف يغمرها مياه سد حديثة الذي انجز في عام (١٩٨٣). فضلا عن أهميته الحضارية وما فيه من آثار إسلامية ظاهرة على شكل



وارتفاعها يربو على متر ونصف. أما بدنها فهو مثنى كما اسلفنا يبلغ قطره قرابة ثلاثة امتار، وطول كل ضلع من اضلاع المثنى (١,٢٥م). مزين بحنايا صماء لها عقود تشبه تماما تلك التي زينت بدن مئذنة عنه السالفة الذكر. وبعض هذه الحنايا نافذة وجدت لإضاءة الدرج. ودرج مئذنة الخيلية لا يختلف عن درج مئذنة عنه حلزوني الشكل يدور حول لب قوامه عمود من الحجر ذي قطاع مربع يبلغ طول ضلعه (٤٤م).

### ٣- مئذنة الجامع الكبير في عنه:

نظر السعة المدينة المتمثل بطولها البالغ أميال عدة، سعى العانيون الى بناء مساجد صغيرة كانت موزعة في الحارات ومخصصة للأوقات الخمسة. ومساجد جامعة، أهمها الجامع الكبير في محلة الحوش. وقوام تخطيطه بيت صلاة مسقف بست قباب ضحلة تستند على عقود مدبية تقوم على اكتاف فخمة مبنية بالحجارة الصغيرة والجص. وللجامع مجاز جانبي طويل مسقف بأقبية، وله صحن مكشوف ومئذنة<sup>(١٤)</sup>.

لم يخلص اليانا عن هذا الجامع سوى معلومات مقتضبة دونها مفتش الآثار القديمة في تقريره المؤرخ في ٢١ / ١١ / ١٩٣٥. وفحوى التقرير أنه شاهد أثناء جولته التفتيشية في قضاء (عنه) بعض الاضرار البسيطة في مئذنة هذا الجامع المبنية بالحجارة غير المنحوتة والجص. وقد تركزت الاضرار بحسب وصف التقرير في بدن المئذنة وحوضها، وتمثلت في سقوط

أطلال، من أهمها بقايا الجامع ومئذنته. فقد سعت المؤسسة العامة للآثار والتراث في صيف عام (١٩٧٨) الى التنقيب فيه، وقد كشفت عن عدد من البيوت السكنية ومعها مجموعة من اللقى الاثرية التي تعود الى العصور الاسلامية الوسيطة والمتأخرة.

وبشأن الجامع فقد توصلت التنقيبات إلى انه كان صغيراً يتكون من صحن مكشوف وبيت صلاة له رواقان، مبني بكسر الحجارة والجص. وله مئذنة تشبه تماما مئذنة عنه الاثرية في التصميم، لم يبق منها ظاهراً سوى (٦,٥م) تقريبا وهي تجلس على قاعدة مئذنة أحيطت بجدار فأصبحت مربعة طول كل ضلع من اضلاعها يزيد قليلا عن ثلاثة امتار،

### (مئذنة الخيلية)



جانب من قشرتها الجصية، وظهور بعض الشقوق في شرفتها. ويحذر التقرير من التدايعيات القادمة التي ربما تحدث نتيجة تعري المئذنة من قشرتها، والذي يساعد على تسرب مياه الامطار الى لب الجدران ويزيد من التصدعات الحاصلة في المئذنة. لذلك فهو يناشد بأجراء صيانة عاجلة<sup>(١٥)</sup>.

لقد عزز مفتش الاثار تقريره بمخطط أولي بسيط للجامع ومعه ثمانى صور فوتوغرافية، ووصف مقتضب لمحراب المسجد، ولم يتعرض الى عمارته وشكل قبابه ومنبره. وقد سمع شيئاً من الاهالي عن تاريخه إذ يعتقد بعض منهم بأنه يعود إلى أواخر القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي. وهذا التاريخ بعيد عن الواقع، وعلى الأرجح أنها مبنية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي.

يتكون الجامع بحسب المخطط المرسوم من قبل مفتش الاثار من بيت صلاة قوامه اسكوب واحد يمتد بشكل مواز لجدار القبلة، والحقيقة أن الجامع يتكون من اسكوبين وثلاثة بلاطات، يتقدمه رواق (طارمة) يطل على الصحن بعقود مدببة. والصحن في هذا الجامع صغير متصل بضفة النهر، وقد شغلت ضفة النهر الكائنة امام الجامع بناعور عليه رحي لطحن الحبوب. وبيت الصلاة مسقف بست قباب نصف كروية أربع منها صغيرة واثنان كبيرتان علتا بلاطة المحراب.

ومحراب المسجد تقليدي كما يظهر في الصور المرفقة مع هذا التقرير وهو ينصف

جدار القبلة، قوامه حنية مضلعة متوجة بنصف قبة، يتقدمها عقد مدبب، وباطنه مشغول بزخارف جصية تتألف من اشكال هندسية ثمانية وسداسية وخماسية ناتئة لعلها كانت تشكل تكويناً زخرفياً معيناً باللونين الابيض والأحمر. والزخارف نفسها قد غطت كوشتي العقد. وحنية المحراب مؤكدة بإطار على شكل افريز كتابي ضم آية الكرسي، والكتابة غير واضحة في الصور المرفقة مع تقرير مفتش الاثار وهي على الأرجح كانت بالخط النسخي.

ولم يتعرض التقرير إلى المنبر ويبدو أنه تقليدي مصنوع من الخشب، له ريشتان ووقفه للخطيب متوجة بقبيبة صغيرة.

وإذا عدنا الى وصف المئذنة موضوع البحث فهي اسطوانية ممشوقة، مدمجة مع البناء، وقد شغلت احدى الزوايا في بيت الصلاة. وهي ذات بدن اسطواني أخذ شكل القاعدة التي تقوم عليها المئذنة. ومن الواضح ان قطر البدن يقل كلما ارتفع عالياً بالهواء حتى انقطاعه عند شرفتها. أما شرفة المئذنة فهي دائرية تستند من الخارج على مقرنصات منحوتة من الحجر، قوامها حنايا صماء تستند على كوابيل. وللشرفة دائر من البناء يربو ارتفاعه على المتر وقد سقط جزء منه كما اسلفنا وتضرر بسبب التقادم وعوامل التعرية. مما أضطر المعنيين بتبديله بدائر أو سياج من الحديد. وهو واضح في الصور القليلة الملتقطة لهذه المئذنة في سبعينيات القرن الماضي.

ويعلو الشرفة رقبة اسطوانية قطرها اقل



من قطر البدن، مستدقة الجدران مقارنة بالبدن لتسمح للشرفة بالاتساع كي تساعد المؤذن في الوقوف والدوران في شرفتها عند القاء الاذان. ومن الطبيعي أن تتوج الرقبة بقببية صغيرة مضلعة الشكل ومجصصة من الخارج.

## ● ثانياً: مئذنتا هيت والمعمورة:

### ١- مئذنة هيت

ظلت هيت تمثل آخر حدود العراق في عهد الدولة الساسانية مدة طويلة، لذا شهدت حروباً كثيرة وتعرضت إلى التخریب أثناء الصراع الروماني الساساني على المنطقة، ففي سنة (٣٦٣م) قاد الإمبراطور الروماني جيشاً كبيراً، يعززه أسطول نهري، متخذاً نهر الفرات طريقاً للتوغل في الأقاليم الساسانية. فمر الجيش بمدينة قرقيسياء، وعنه وهيت والأنبار. ويذكر المؤرخ الروماني اميانوس مرشيلينوس الذي رافق الحملة، أن هيت كانت خالية من السكان، إلا أنها مليئة بالغلل والملح الجيد، ومع ذلك فإن الجيش أحرق المدينة وقتل بعض النسوة اللاتي وجدنهن فيها<sup>(١٦)</sup>. ومن المهم أن هذا المؤرخ لاحظ وجود معبد أقيم على قمة عالية، ويعتقد الدكتور عماد عبد السلام رؤوف أن هذا المعبد هو الذي تحول في العهد التالي إلى كنيسة، ثم تحول في ظل الاسلام الى جامع<sup>(١٧)</sup>. ولاسيما وان المسيحية كانت قد انتشرت في مدن الفرات في وقت مبكر من تاريخ ظهور السيد المسيح عليه السلام، وذلك لأن الأراميين، الذين صاروا يعرفون بالسريان،

كانوا من أوائل من آمن بالدين الجديد، وكان هؤلاء يشكلون الأغلبية الساحقة في مناطق الجزيرة الفراتية والعراق وبلاد الشام<sup>(١٨)</sup>.

إذن جامع هيت أو كما يعرف بجامع الفاروق مشيد على الارجح فوق معبد وثني أو كنيسة، كما هي الحال في المدن العريقة منها على سبيل المثال الجامع الاموي في مدينة دمشق. وقد تعرض جامع هيت الى تجديدات كثيرة عبر مراحلها التاريخية حتى فقد عقب أصالته، وهو اليوم حديث البناء ليس فيه ما يشير الى قدمه سوى مئذنته المبنية على الارجح في العصر العثماني.

لقد زار هيت في العصر العثماني ثلة من الرحالة الاجانب لم يسعفونا بوصف شافي لجامعها الكبير ومئذنته. ومن بينهم الرحالة الفرنسي روسو الذي زارها في عام (١٨٠٨) ووصف قلعتها بشيء من الاسهاب وذكر بانها تقع على مرتفع يهيمن على الفرات، ويبلغ عدد منازلها نحو ستمائة منزل مبنية من الحجر، يحيط بها سور دائري باتجاه الصحراء. ويعتقد بان المدينة قائمة على مستوطنة قديمة لم يتبق منها سوى القلعة التي هي قرية هيت نفسها وفيها عدد قليل من المتاجر، وثلاثة أو أربعة ورشات للكتان والصوف، ومحلات لبيع المواد الغذائية، وحمّام، ومسجد مع مئذنته. وتنتج هيت محاصيل متنوعة وتتمتع بحركة تجارية كبيرة في مواد من امثال الكلس والملح والكبريت والقار<sup>(١٩)</sup>. كما سجل الرحالة كلارك (Clark) في عام ١٨٨٩، اعجابه بمئذنة هيت ووصفها بأنها ابرز المعالم

٩٠٠ قرشاً، منها ٤٠٠ لقاء قيامه بالتدريس، و٥٠٠ لقاء قيامه بمهام قضائية، وكل منهما يتقاضى راتبه من دائرة الأوقاف في بغداد، واسم الإمام محمد سعيد، أما المدرس فاسمه سيد شهاب. وثمة عشرة دكاكين وثمانون نخلة موقوفة على الجامع<sup>(٢٣)</sup>. واردة في سنة ١٩٤٤ ديناراً<sup>(٢٤)</sup>.

وهيت التي كانت بيوتها تنحصر فوق التل الأثري الذي يقع الآن في وسط المدينة، على غرار كركوك وأربيل، ويحيط بهذا التل بقايا خندق على هيئة قوس تتصل نهاياته بالفترات<sup>(٢٥)</sup>. وقد وصف بقايا السور والخندق في تقرير كتبه لجنة أوفدت من مديرية الآثار القديمة العامة ببغداد للكشف عن متدنة جامع المدينة وسورها بتاريخ ٢٩ / ٢ / ١٩٤٤. وكان السور حسب وصف اللجنة المذكورة قائماً آنذاك مبني بالحجارة والجص، وله بابان الأول يقع في الجنوب الشرقي وقد تهدم وأزيلت آثاره، والثاني مازال قائماً يقع في الشمال الغربي يتقدمه خندق مردوم. والحقيقة لم توص اللجنة بصيانة السور والمحافظة عليه في حين أوصت بصيانة متدنة جامع الفاروق ومعالجة التشققات الظاهرة في بدنها آنذاك. وقد وصفت اللجنة الجامع بأنه صغير وهو خال من الزخرفة وحجمه لا يتناسب مع متدنته الكبيرة، وارتفاعها (٢٢-٢٥ م) مبنية بالحجارة والجص ومبيضة من الداخل والخارج بالجص، وقد حدثت شقوقاً في الجص مما أدى إلى سقوط جزء من البياض. وقد سبق أن اجري على المتدنة

الشامخة في المدينة، رشيقة ومتناسقة، مبنية بنسب جيدة، وفيها ميلان ملحوظ<sup>(٢٦)</sup>. ومن الاجانب الذين زاروا هيت الجيكوسلوفافي (ألوا موسيل) وذلك في سنة ١٩١٢ م فوصفها بشيء من الاسهاب ووقف على المظاهر الاجتماعية والبيئية فيها. ووصف مساكنها وتقع أوسعها وأعلاها في الجانب الشرقي، إذ يقوم المسجد القديم ومتدنته المائلة تنذر بالخطر<sup>(٢٧)</sup>. ولم تصف مس بل التي زارت هيت في عام (١٩٠٩) جامعها ومنارته لكنها تركت لنا صورة فوتوغرافية تبدو فيها المدينة من بعيد مبنية على مرتفع كبير<sup>(٢٨)</sup>، والمتدنة عالية تشرف على المدينة وضواحيها كما تشرف على النهر، مما جعلها تعتقد بأنها اعتمدت برجاً للمراقبة لحماية المدينة الواقعة على الطريقين النهري والبري واللذين يوصلان الشام ببغداد. فضلا عن وظيفتها الاساسية في الآذان.

وهناك تقرير رسمي يعود الى بداية الاحتلال البريطاني للمدينة في اذار سنة (١٩١٨)، فيه اشارة الى الجامع، وقد وصف التقرير المدينة بأنها مبنية على تل شديد الانحدار من جهة الجنوب والجنوب الشرقي، ولكنه ينحدر تدريجياً نحو النهر. ويقدر كاتب التقرير عدد بيوت المدينة بنحو ٦٠٠ بيت، يسكنها نحو ٥٠٠٠ نسمة، وأن جميع هذه البيوت مبني بالحجارة، إلا أن مستوى البناء يقل عن مستوى الجودة بكثير. ويذكر التقرير أنه يوجد في المدينة جامع واحد، له متدنة بالغة الارتفاع، وللجامع إمام يتقاضى راتباً قدره ١٠٠ قرش، ومدرس يتقاضى راتباً قدره



من نظر المؤذنين وممن يروم ارتقاء المئذنة لأغراض أخرى. ومهما يكن من أمر فإن حالة المئذنة اليوم جيدة<sup>(٢٧)</sup>، تقوم على مرتفع صخري ساعد على بقائها صامدة امام عاديات الزمن. لها قاعدة مربعة طول ضلعها (٤٠,٤م)، ومن الواضح أن القاعدة التي تطوق أسفل المئذنة حديثة البناء، بنيت بالحجر والاسمنت بعد إزالة الدرج القديم ومعها الشرفة الصغيرة سألقة الذكر. وبقصد المحافظة على المئذنة جعلت القاعدة الجديدة عالية يربو ارتفاعها على (٣٠,٥م) وقد صمم جزئها العلوي مثنى الشكل.

#### مئذنة هيت وقبتها من الداخل



والحقيقة أن المبالغة في عرض القاعدة وارتفاعها جاء نتيجة التخوفات التي يطلقها بعض المختصين في العمارة من المهندسين والآثارين، ولاسيما أن في المئذنة ميل بسيط يمكن ملاحظته من بعيد. فضلا عن ظهور تشققات بسيطة في قاعدة المئذنة وبدنها،

ترميمات أسفل الحوض من مدة قصيرة. كما شوهدت بعض الشقوق في جدار المئذنة من الداخل ولكنها غير نافذة الى الخارج. ويعتقد كاتب التقرير ان الشقوق حدثت بسبب عدم الانتظام في رصف الحجارة (الحل والشد) وهو يوصي باكسائها بطبقة جديدة من الجص من الخارج والداخل دفعا لعدم توسع تلك الشقوق .. ويؤكد ان حالتها جيدة وخالية من الزخرفة، وسلمها يتكون من ١٠٤ درجة الى الحوض، ويرجح تاريخها الى العصر العباسي المتأخر<sup>(٢٦)</sup>.

وعلى أثر هذا التقرير قامت الاوقاف بصيانة المئذنة في عام (١٩٤٥) كما هو مثبت على البدن من الخارج، إذ كُسيت المئذنة بأكملها بالجص من الداخل والخارج وعُولجت الشقوق التي كانت ظاهرة بالبدن. ويبدو أن المئذنة قد شهدت صيانة أخرى بعد هذا التاريخ، إذ تؤكد الصور القديمة أن لمئذنة هيت في الاصل درج خارجي مبني بالحجر ومحمي بدرابزين يلف حول قاعدتها يرتقيه المؤذن خمس مرات كل يوم بدلا عن الصعود الى شرفتها، وينتهي الدرج بمنصة صغيرة أو شرفة مرتبة فوق باب المئذنة يقف عليها المؤذن عند الأذان. والدرج هنا بمثابة مئذنة السلم المعروفة في عمارة المساجد القائمة في مختلف البلاد الاسلامية منذ وقت مبكر. ولا شك في أن الدرج الذي يلف حول بدن المئذنة من الخارج يُسهل مهمة المؤذن ويعفيه من الصعود الى شرفتها عبر درجها الطويل الذي تربو درجاته على (١٠٤) درجة، وفي الوقت نفسه يحمي البيوت المنتشرة حول الجامع

وتضرر الطبقة الخارجية المعمولة بالجص والنورة بوصفها معرضة لعوامل التعرية بشكل مباشر، وكذلك الاضرار التي لحقت بسلمها. كل ذلك دعا أهل الاختصاص إلى حث الاوقاف على صيانتها. ويعزو تقرير كتب من لجنة تابعة لمصلحة الاثار، ومعه كشف أعده خبراء ومهندسين من وزارة العلوم والتكنولوجيا بتاريخ (٣٠ / ١٢ / ٢٠١٢) بناء على طلب من الاوقاف، إذ لوحظ أن مخاطر جمة تهدد هذا المعلم التاريخي بسبب قيام بلدية هيت في عام (٢٠١١) بقطع التربة المجاورة للمنارة من جهة الشارع الرئيس وبعمق يزيد على ثلاثة امتار مما قد يسبب خللاً في الأسس، لاسيما وان طبقات التربة ذات مسامية عالية قابلة للتفتت بوجود الماء الذي قد يظهر نتيجة خلل في انابيب مياه الشرب المارة بالقرب منها أو نتيجة الامطار والصرف الصحي. لذلك أوصت اللجنة بضرورة الاستعانة بمكتب تخصصي، والاسراع بعمل تحريات حقلية للتربة المحيطة بالمئذنة ومعرفة خصائصها، عن طريق مجس أو حفرة اختبارية بعمق (١٥ م) من مستوى سطح الارض الطبيعية. ومراقبة نهاية الشقوق وعرضها ولاسيما عند القاعدة والحذر من تطورها بسبب الثقل العمودي أو ميل المنارة.

ويعتقد الباحث أن المخاوف التي تُثار بشأن المئذنة منذ قرابة قرن من الزمان، ما هي إلا هواجس ورؤى غير مستندة الى أدلة علمية، بدليل التفجيرات الارهابية الكثيرة التي تعرضت لها مدينة هيت وما صاحبها

من تخريب جراء العمليات العسكرية في السنوات (٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠١٦). ولم تتأثر من جرائها المئذنة، بسبب اسسها المتينة واستقرار تربتها الصخرية وثبات مركز ثقلها، كل ذلك ساعد على بقائها صامدة تحكي قصص بناتها من الاجيال الماضية. ولعل ميلانها البسيط الذي نلاحظه اليوم يعود الى زمن بنائها، وربما ادرك معمارها ذلك فعالجها بتوزيع ثقلها على مركزها وفق حسابات هندسية متوارثة. ومما يؤكد هذا الرأي هو قدم ميلانها الذي لاحظته الجيوكوسلوكافي موسيل عندما زارها في عام (١٩١٢) كما اسلفنا للمئذنة مدخل مستطيل (٢ م × ٠,٨٠ م) عليه باب حديد حديث الصنع، يؤدي الى ممر قصير مسقف بقبو يقود الى درج حلزوني تبلغ عدد درجاته (١٠٤) درجة، وتصميمه لا يختلف عن باقي الدروج في المآذن الاخرى ينقطع في نهاية البدن. يدور حول لب ذي قطاع مربع طول ضلعه (٧٠سم) يستدق كلما ارتفع الى الاعلى تماشياً مع البدن حتى يصبح عند أنقطاعه (٤٠سم). أما عرض الدرج فيربو على (٦٥سم) مبني بالحجر والجص مثل باقي اجزاء المئذنة وبالتزامن مع الجدران الخارجية صعوداً.

يبلغ قطر البدن (٢م)، ويمكن تأكيد استدقاق جدار البدن بقياسه من خلال النوافذ، وتخنه يربو في أعلى القاعدة على (١,٢٥م) ويقل ثخن جدار البدن كلما ارتفع ليصبح عند انقطاع الدرج (٦٠سم). لقد تخللت المئذنة سبع نوافذ، وجدت



للإضاءة والتهوية وتخفيف الثقل، الأولى مفتوحة في الجزء المثلث أي في القاعدة المضافة في السنوات المتأخرة والباقيات فتحت في البدن، والنوافذ شاقولية الشكل متباينة قليلا في الابعاد أقربها (٢٧×٥٥سم) بعضها تتسع من الداخل على طريقة المزاغل. وتختلف شرفة مئذنة هيت عن باقي المآذن التراثية في محافظة الأنبار، إذ أعتمد معمارها على الخشب، فجعلها تقوم على مساند (كوابيل) حشرت أثناء البناء في نهاية البدن وثبتت فوقها ألواح خشب مكسية بالقار. وقد احيطت الشرفة بدائر (درايزين) خفيف من الخشب ارتفاعه (٧٥سم) تتخلله قضبان من الحديد وظيفته حماية المؤذن من السقوط. وقد بلغ عرض الشرفة (٩٠سم).

أما الرقبة فتبدو قصيرة قياسا الى ارتفاع البدن فطولها لا يتعدى (٣,٤٠م)، فتح فيها ثلاث نوافذ دائرية مخربة لايزيد قطر النافذة عن (٢٠سم)، وهي موزعة على نحو مختلف الاتجاهات، وقد فتح في جدار الرقبة منفذ (١,٦٠×٥٥م) يقود الى الشرفة كان له قديما باب من الخشب مثبت بإطار ما زال باقيا حتى اليوم.

ولتخفيف الثقل عن الاسس والاقتصاد في مواد البناء وتقليل كلفته، استندت جدران الرقبة مقارنة بالبدن فسمحت للشرفة بالاتساع، وتقلص قطرها من الداخل لتصبح (١,٥٥م)، وثخن جدرانها (٣٠سم). والرقبة متوجة بقببية مزينة بضلوع بارزة من الخارج مبنية بالحجر والجص، ولدقة عملها أظنها منفذة بوساطة قالب من الخشب، وقد

تأثرت بعوامل التعرية فتشقققت قشرتها الداخلية المجللة بطبقة ثخينة من الجص. والقببية متوجة في الماضي بسفود برأسه هلال أسفله يحمل كرات من النحاس.

## ٢- مئذنة المعمورة:

المعمورة اسم يطلق على مستوطنة قديمة تبعد عن مركز مدينة هيت بحدود (٦ كم) نحو الجنوب الغربي، وهي اليوم على شكل تل اثري كبير فيه بقايا اطلال لمباني تراثية مبنية بالحجر، ومئذنة عالية تعرف محليا بـ(منارة المعمورة). وقد وصفت المعمورة ومئذنتها المس بل في عام (١٩٠٩) بعد أن تسلقت درجها الحلزوني وذكرت بأنها مزينة من الاعلى بحليمة قوامها خطوط متعرجة<sup>(٢٨)</sup>. كما وصف المعمورة ومنارتها الجيكوسلوفياكي (ألوا موسيل) في عام (١٩١٢)، وانفرد بذكر معلومات قيمة عن نقل الحجارة من مقالع المعمورة الى الهندية لبناء سدة على الفرات<sup>(٢٩)</sup>، ولاحظ وجود سكة حديد ضيقة استعملت لنقل الحجارة من المقالع القديمة في المعمورة الى الفرات، ثم نقلها الى الهندية بوساطة زوارق عبر الفرات<sup>(٣٠)</sup>.

إن مئذنة المعمورة تشبه الى حد ما مئذنة قلعة جعبر الواقعة على الضفة اليسرى لنهر الفرات قرب مدينة الرقة السورية، محصنة بسورين وأبراج فخمة وفي وسطها مسجد لم يبق منه سوى مئذنته.

ومئذنة المعمورة اسطوانية ترتفع بالهواء قرابة (١٧,٥م) تحمل الطابع العمراني للبيئة المحيطة بها، مبنية بالحجر غير المشذب

ذي قطاع مربع ضلعه يربو على (٦٥سم)، والدرج مزود بنوافذ شاقولية مصممة على طريقة المزاغل واسعة من الداخل وضيقة من الخارج وجدت لإضاءة الدرج وتهويته. والحقيقة لا أدري اذا كانت مئذنة المعمورة في الاصل متوجة بقبيبة أم لا؟، كما هي الحال في معظم المآذن التي خلصت الينا من العصر العثماني وقبله، ومنها مآذن محافظة الانبار موضوع الدراسة.

### ● ثالثاً: مئذنة جامع جُبة:

تبدو مئذنة جُبة للناظر من بعيد شامخة وسط الجزيرة وباسقة مثل النخيل الذي يحيط بها من كل جانب. اما عن تاريخها فتبدو انها مضافة في العصر العثماني، بناء على طرازها الذي شاع في مدن كثيرة. ومنها هيت والمعمورة، واذا كانت مئذنتنا فعلا مبنية في العصر العثماني فالسؤال التقليدي الذي يتبادر الى الذهن، هو ما هي طبيعة المئذنة الاصلية؟. وعلى الأرجح كان للجامع (مئذنة سلم) قوامها درج ثابت مبني بالحجر أو سلم متحرك من الخشب<sup>(٣٢)</sup>. يمتد في احدى جوانب الصحن يرتقيه المؤذن في الاوقات الخمسة ليرفع من فوقه الاذان لقد وصفت مس بيل المئذنة في اذار عام ١٩١١م؛ وكانت برفقة قافلة تسير على الضفة اليمنى للنهر، رصدتها بمنظار مكبر فزعمت انها شاهدهت نقوش تزين قمتها، ثم وصفت البروزات النافرة للحلية النابية الشبيه بالأسنان التي ترفع شرفة المئذنة، وهي تعتقد بان هذه النتوءات تعود

والجص فوق نشز من الارض لتشرف على المنطقة المحيطة بها. لها قاعدة مربعة طول ضلعها حوالي (٥م)<sup>(٣١)</sup>، وارتفاعها يربو على (٢,٤٠م)، وللمحافظة على المئذنة وصيانتها عززت القاعدة بجدار ساند حديث البناء، مائل قليلا ثخنه من الاسفل يبلغ (٣٥سم) ومن الاعلى (٢٥سم).

يقوم فوق القاعدة بدن اسطواني يبدأ بشكل مئمن طول ضلعه يربو على (١,٧٥م) وارتفاعه (١,٢٥م). والبدن الاسطواني يبدو وكأنه مبني على شكل مداميك فخمة أو حلقات كبيرة بالحجارة غير المنحوتة ومجلل بالجص. وزينت المئذنة بحلية جصية منقذة داخل افريز يدور اسفل نهاية البدن قوامها خط متعرج مرتب بقطع منحوتة من الحجارة.

وللمئذنة مدخل مستطيل (١,٩٥م × ٠,٧٥م) متوج بعقد مدبب مازال محافظا على شكله الأصلي، يقود الى درج حلزوني معظم درجاته مهدمة لذلك تعذر علينا الوصول الى الأعلى، فضلا عن سقوط إحدى درجاته جراء العمليات العسكرية التي شهدتها المنطقة في السنوات الاخيرة إذ تضرر من جرائها البدن وفتحت احدى القذائف فيه فتحة واسعة. وعلى الرغم من كل الاضرار المذكورة فالمئذنة اليوم بحالة جيدة وهي صامدة امام عوامل الطبيعة وفعل البشر. بيد أنها بحاجة الى صيانة إذ من الضروري ترتيب الدرج وإعادة كسوة قاعدة المئذنة بالنورة وبدنها من الخارج بالجص. يبلغ عرض الدرج (٧٠سم) يدور حول لب



البدن الدائري في قطاعه الافقي جعل المعمار بين الاثنين منطقة مثمثة يبلغ طول الضلع فيها (١,٣٠م) وارتفاعها (١,٩٠م). والجزء المثلث يحمل من الخارج كتابة سوف تأتي على ذكرها لاحقا.

يبلغ ثخن جدران المئذنة من خلال النوافذ في الجزء المثلث (٧٠سم)، ويتراجع قليلا في البدن الدائري ليصبح (٦٠سم). وبهذا يكون مقدار القطر الخارجي للبدن يربو على (٢,٨٥م).

### (مئذنة جامع جبة)



لقد تخللت المئذنة ست نوافذ، وجدت للإضاءة والتهوية وتخفيف الثقل، خصت اثنان منها الجزء المثلث والباقيات فتحت في البدن،

في أصلها للنحت الكورنثي<sup>(٣٣)</sup>.

شغلت مئذنة جامع جبة التي نحن بصدد توثيقها الزاوية الشمالية الشرقية من الصحن، لتلامس قاعدتها المربعة حدود الزقاق الذي يقود الى المدخل الرئيس للجامع. وهي تقوم على قاعدة مربعة طول ضلعها حوالي (٤م)<sup>(٣٤)</sup>. وارتفاعها يربو على (٣,٦٠م).

يمكن الصعود إلى المئذنة عبر مدخل (٢,٣٠×٠,٦٠م) تعلوه عتبة مستقيمة، مفتوح نحو الصحن، والمدخل اليوم مشغول بباب حديد حديث الصنع وهو في الاصل ليس له باب كما يبدو جليا من فحص الجدران، وهو محمي من الخارج بعقد مدبب يرتفع بارتفاع القاعدة كما في مئذنة هيت قبل صيانة قاعدتها زين به المعمار واجهة المئذنة المطلة نحو الجنوب على الصحن، واسهم في وقاية فتحته من الامطار.

يقود المدخل الى ممر قصير طوله (١,٢٠م) يمثل ثخن جدار القاعدة، يوصل الى درج حلزوني عرضه (٥٥سم) يدور حول لب مدور قطره (٥٥سم) أيضا ينقطع عند ارضية الشرفة. اما الدرجات فهي مبنية بالحجر بالتزامن مع بناء الجدران الخارجية صعودا وعددها (٦٨ درجة)، وقد راعى المعمار فيها ان تكون مريحة في الصعود لذلك جعل ارتفاع الواحدة لا يزيد عن (٢٥سم). يصعد عليها المؤذن في الاوقات الخمسة فيتكئ بيده اليسرى على اللب وفي اليمنى على جدار المئذنة.

وبغية الانتقال من القاعدة المربعة الى



والنوافذ شاقولية الشكل (٦٠×٢٠سم) تتسع من الداخل على طريقة المزاغل<sup>(٣٥)</sup>.

وشرفة المئذنة اخذت شكل البدن وخرجت عن سمته مقدار نصف متر مستندة على افريزين تدرجا في البروز نحو الاعلى، والافريزان بمثابة المقرنصات مصممة على شكل كتل حجرية مثلثة رتبت بصفين تشبه اسنان المنشار. ولحماية المؤذن من السقوط أحيطت الشرفة بدائر يربو ارتفاعه على (١٠,١م) مبني بالحجر بثخن لا يزيد عن ١٠سم ويقينا ان قلة ثخن الدائر كان بقصد تخفيف الوزن عن الشرفة لضمان ثبوتها.

ولما كانت الشرفة معرضة لامطار فمن الطبيعي ان تزود بأربعة ميازيب مفتوحة بالاتجاهات المختلفة. وتبدو الميازيب مجددة اثناء الصيانة لأنها اليوم من حديد.

يعلو الشرفة رقبة أسطوانية ترتفع في الهواء (٣,٣٥م)، فتح فيها أربعة منافذ (١,٦٠م×٠,٥٠م) تعلوها عقود مدببة تتجه نحو الاتجاهات الاربعة. وجدت لخروج المؤذن منها الى الشرفة عند رفع الأذان، ولها فائدة اخرى تنحصر في تخفيف الثقل على الأسس والاقتصاد في الكلفة ومواد البناء، وللسبب نفسه استدقت جدران الرقبة مقارنة بالبدن فسمحت للشرفة بالاتساع، وتقلص قطرها من الداخل (١,٤٥م)، وثخن جدرانها (٣٥سم).

ومن المعروف ان كثرة الفتحات في الرقبة كان لتخفيف الثقل والاستغناء عن السقالات التي يعتمدها المعمار عادة لربط الرقبة وشد

أجزائها بوصفها معرضة للرياح دائما. وزيادة في عامل الامان وللتخفيف من شدة التأثيرات السلبية التي تحدث من جراء اصطدام الرياح، فتح في الرقبة اثنتا عشرة نافذة دائرية قطر الواحدة (١٥سم)، ثمانية منها مرتبة في الاعلى على شكل صف، والأربعة الاخرى شغلت كوشات العقود.

تتوج الرقبة قبيبة نصف كروية مضلعة من الخارج وملساء مجصصة من الداخل. وفي قمة القبيبة حلية على شكل ميل يحمل كرة من النحاس يخترقها سفود حديد مثبت بالبناء بقوة، والكرة النحاسية على الارجح مضافة اثناء الصيانة. وقد صار ارتفاع المئذنة الكلي يربو على (٢١م) تقريبا.

وتتماز مئذنة جبة وقبلها مئذنة هيت عن باقي المآذن المبنية في العصر العثماني في العراق بأنها مزودة بدرج خارجي يرتقيه المؤذن بدلا من الصعود الى شرفتها، والدرج هنا يعد مئذنة بذاته مبني فوق القاعدة قوامه تسع درجات تلف حول الجزء المثمن من البدن، والدرجات التسع تنتهي بوقفه (١,٢٠م×٠,٨٠م) محمية بدائر ارتفاعه نصف متر متوج بشرافات مسننة. والوقفه وجدت ليقف عليها المؤذن اثناء الأذان، وقوامها شرفة ترتفع بارتفاع المثمن، محمولة على اكتاف تعلوها عقود. وهي ترتكز على الجدار الجنوبي للقاعدة ومرتبطة فوق العقد المدبب الذي احتظن فتحة المدخل المتجه نحو بيت الصلاة. وباستطاعة المؤذن أن يؤذن اسفل الوقفة المذكورة والمصممة على شكل مقصورة مستندة عقودها على قاعدة المئذنة،



الجزء السفلي من البدن الدائري نصها «رأس الحكمة مخافة الله» ومن المؤكد ان الكتابة في الموضوعين اضيفت اثناء الصيانة الاخيرة للمئذنة. ونوع الخط في هذا النص (كيفي) لا يستند على قاعدة من قواعد الخط العربي ولم تراعى اصوله فيه.

وبغية الوصول الى تاريخ البناء، تابعنا الكتابات المسجلة داخل المئذنة، وجميعها ذكريات تحمل اسماء لاشخاص من اهل المدينة، كتب اقدمها في سنة ١٩٥٧م<sup>(٣٦)</sup>. مما يؤكد ان الصيانة قد سبقت هذا التاريخ.

ومن المفيد ذكره ان (المئذنة الدرج) في العمارة الاسلامية انواع: الأول بسيط قوامه درج يمتد عادة في صحن المسجد، ويكون مبنياً بالحجر أو غيره وفي حالات قليلة يكون سلم مصنوع من الخشب. ووظيفة الدرج هنا تقتصر على مساعدة المؤذن في الارتقاء إلى سطح بيت الصلاة أو سطح الأروقة لرفع الأذان، وبعض السلالم لا ترتقي إلى السطح بل تنتهي بوقفة أو دكة يقف عليها المؤذن منادياً للصلاة. والأمثلة على هذا النوع في المساجد الصغيرة كثيرة بل لا يحدها الحصر. أما النوع الثاني فقوامه درج ينتهي، بهيكل من البناء، والدرج في هذه الحالة ليس له موضع ثابت فتارة نجده في الصحن وتارة أخرى في الأروقة الجانبية أو داخل بيت الصلاة، أما الهيكل فقد تفتن فيه المعمار فحاول تقليد المآذن أو على الأقل أجزاءها العليا ليرسم في مخيلة الناظر انطباع المآذن الكبيرة، وأحياناً جعله يشبه أبراج المراقبة التي لها وظائف عسكرية بحتة في القلاع

وربما وجدت لحمايته من المطر وأشعة الشمس. ويذكر كبار السن أن مؤذن جامع جبة يؤذن في كل الأيام من فوق الدرج ولا يرتقي المئذنة الا في شهر رمضان ويده راية يراها البعيد الذي لا يصله صوت المؤذن

لقد زودت (المئذنة الدرج) بدرج آخر صغير يتكون من خمس درجات يستعمل للنزول ينقطع فوق القاعدة في الوقت الحاضر، ولعله كان موصولاً بسلم يمتد نحو الصحن. والحقيقة نحن نجهل طبيعة السلم الذي كان يصل في الماضي قاعدة المئذنة بالصحن، لان الزاوية الشمالية الشرقية من الصحن محجوبة بحجرة متزامنة مع بيت الصلاة المجدد في خمسينيات القرن الماضي. وقد حجت الحجرة المذكورة جانبا من واجهة القاعدة المطلية على الصحن وخلفها اختفى جزء من العقد المدبب الذي وجد ليحمي فتحة المدخل ويحمل جزء من هيكل الشرفة الخارجية التي يقف عليها المؤذن اثناء الاذان. لقد تعرضت المئذنة في خمسينيات القرن الماضي الى صيانة، جللت اثنائها الجدران من الداخل والخارج بالجص، ولاشك ان هذه الصيانة التي ضيعت معالمها الاصلية قد حافظت على المئذنة من السقوط، وهي اليوم تقف في وسط نهر الفرات بحالة جيدة فوق جزيرة صغيرة كانت تشكل نواة لمدينة جبة القديمة.

اقتصرت زخارف المئذنة على كتابة محفورة على الجص نصها «لا اله الا الله محمد رسول الله». منفذة على احد اضلاع المثلث الذي يعلو القاعدة. كما توجد كتابة اخرى في

والحصون.

وهناك نوع ثالث قوامه برج مربع أو مضلع أو دائري مزود بفتحات يقوم على سطح المسجد وفي داخله سلم من عدة درجات، والصعود إلى السطح يكون بطبيعة الحال عبر سلم آخر في الغالب يمتد داخل الصحن<sup>(٣٧)</sup>.

وللأسف أن جامع جبة ومئذنته قد طاله الإرهاب، إذ تعرض للتفجير في يوم الاربعاء الموافق (٢٠١٥/ ٢/ ١٧) فسقط بيت الصلاة وسقطت المئذنة التي تُعد رمزاً من رموز المدينة ومعلم من معالمها الاسلامية العتيقة. ليس هذا فقط بل هي من بين المآذن الاسطوانية المهمة التي خلصت اليها من العصر العثماني في العراق.

#### ● رابعاً: مئذنة جامع كاظم باشا في الفلوجة:

شهدت الفلوجة بناء أول جامع في عام (١٨٩٨) على نفقة المحسن الفريق كاظم باشا<sup>(٣٨)</sup>، وقوامه بيت صلاة مسقف بستة قباب أكبرها القبة الواقعة امام المحراب. ويتقدم بيت الصلاة رواق ينفتح على الصحن بعقود مدببة. وهو بهذا التخطيط يشبه تماما جامع عنه الكبير، والاختلاف الوحيد بينهما هو أن جامع الفلوجة مبني بالآجر العباسي المعاد استخدامه والمنقول من تلؤل هاشمية الانبار التي تقع الى الشمال من الجامع بمسافة تربو على خمسة كيلومترات تقريبا.

ومئذنة جامع الفلوجة اسطوانية مبنية بالآجر والجص، وقد أزيلت مع الجامع عند

تجديده على حساب وزارة الاوقاف والشؤون الدينية في عام (١٩٦٣)، لتقوم محلها مئذنة جديدة لا تمت للأولى بصلة من حيث الشكل والعمارة.

إن الصور القليلة التي خلصت اليها عن الفلوجة وجامعها العتيق تساعدنا على أن نقدم وصفا موجزاً للمئذنة المذكورة بقصد التوثيق، بوصفها من بين المعالم التراثية المهمة في محلة السراي، تلك المحلة التي شهدت تأسيس أقدم الابنية الدينية والخدمية وذلك في أواخر القرن التاسع عشر.

للمئذنة قاعدة مربعة لا ترتفع عن سطح الارض كثيراً، يعلوها بدن اسطواني يبلغ قطره (٢,٥٠ م) تقريبا. ولها شرفة تستند على أفاريز بارزة عن سمت البدن كي تتيح لها نوعا من الاتساع، وللشرفة دائر مبني بالآجر أيضا ارتفاعه قرابة متر واحد، وجد لحماية المؤذن من السقوط.

أما الرقبة فهي اقل قطرا من البدن، وقد استدقت جدرانها ليتسع الفراغ داخل الشرفة فتساعد المؤذن على الوقوف فيها عند الاذان. والرقبة كالعادة متوجة بقبيبة مبنية بالآجر نفسه، يخرج منها سفود مزود بكرات نحاسية وفي رأسه هلال.

وعلى الرغم من البساطة التي تطبع هذه المئذنة في تصميمها وخلوها من الزخارف، وطرزها التقليدي المعروف في العراق منذ العصر العباسي، وقلة ارتفاعها قياسا على مآذن مدينة السلام. إلا أنها لا تخلو من الجمال لدقة النسب التي اختارها الفنان في التصميم وأبعاد العناصر التكوينية المكتملة لها. فضلا



عن شكلها المنسجم مع الابنية المجاورة.  
● المقارنة:

لقد تفردت مئذنة عنه بتصميمها المستوحى ربما من العمائر التذكارية المعروفة بالمسلات أو النصب التي وجدت في جميع الحضارات القديمة لتخلد مآثرة من المآثر أو تسجل حدث من الأحداث المهمة. وهي ذات بدن مثنى مزين بحلية قوامها حنايا صماء متوجة بعقود، مبنية بالحجارة غير المنحوتة والجص. ويبدو ان هذا التصميم أقتصر شيوخه على مدينة عنه وما حولها إذ خلص لنا مثال اخر من الخيلية كما اسلفنا.

أما المآذن الاخرى فجميعها اسطوانية وأقدمها مئذنة هيت التي تُعد من المآذن المشوقة ذات النسب المثالية بتصميمها، تلك النسب التي تريح النظر وتزيد من جمال الصورة، على الرغم من أفئقارها الى الزخارف والكتابات التي تزين في العادة أبدان المآذن في المدن الاخرى.

والحقيقة لم يكن البته لدى المعمار خيار آخر غير أكسائها بالجص المخلوط بالنورة احياناً، تلك الطبقة التي تساعد على اخفاء جميع العيوب التي تظهر في البناء من جراء ترتيب كسر الحجارة المثبتة بالجص.

وعلى الرغم من ثبات الجص المعتمد في اكساء المئذنة وقوته، ورقى صناعته في هيت، الا أن طبقة الاكساء قد أصابها التلف والتشقق بسبب التقادم والعوامل الجوية بكل انواعها.

وإذا كانت مآذن الأنبار الاسطوانية مبنية بالحجر غير المهندم والجص، ومجللة من الخارج والداخل بالجص فان المآذن في مدينة السلام ومعها بعض المدن الجنوبية

بعد حصر معظم المآذن المبنية في الانبار أثناء العصر العثماني وقبله، بات من السهولة اجراء مقارنة بينها. وأقدمها المئذنة السلم التي شاعت في مساجد الحارات الصغيرة المخصصة للأوقات الخمسة. وقوام المئذنة عادة في هذه المساجد درج يمتد في صحن المسجد، ويكون مبنياً بالحجر أو غيره وفي حالات قليلة يكون سلم مصنوع من الخشب. ووظيفة الدرج هنا تقتصر على مساعدة المؤذن في الارتقاء إلى سطح بيت الصلاة أو سطح الأروقة لرفع الأذان، وبعض السلام لا ترتقي إلى السطح بل تنتهي بوقفه أو دكة يقف عليها المؤذن منادياً للصلاة، والأمثلة على هذا النوع في المدن العراقية كثيرة بل لا يحدها الحصر. بيد أن هناك مئذنة على شكل درج تفردت بها بعض مدن الانبار الغربية وتتمثل في استغلال قاعدة المئذنة وتحويلها الى مئذنة يقف عليها المؤذن في الاوقات الخمسة بعد تزويدها بدرج مبني بالحجر والجص، كما هي الحال في مئذنتي هيت وجُبة.

إن السمة العامة التي تطبع المآذن التراثية في محافظة الانبار هي فخامة حجمها وبساطة بنائها وندرة زخارفها إذا ما قورنت بمآذن مدينة السلام، وهي كثيرة الشبه ببعضها، وبينها قواسم مشتركة تجمعها، ومنها التصميم الاسطواني في قطاعها الأفقي، وارتفاعها الذي يتناسب عادة مع قطرها، ويتوافق مع الكتل البنائية التي حولها.



والوسطى من العراق اسطوانية مبنية بالآجر ومزينة بالزخارف. وجل الزخارف هي بالأحرى تشكيلات منفذة بقطع آجرية مزججة ومرتبة بأشكال هندسية على أجزاء من البدن. أما شرفة المئذنة فتكون في الغالب مستندة على مقرنصات مزججة باللون الأزرق والابيض. في حين تخلو مآذن الانبار من هذه الظاهرة. فشرفة المئذنة في هيت خشبية تستند على كوابيل، وشرفة مئذنة جبة تستند على كتل حجرية مثلثة رتبت بصفين تشبه اسنان المنشار. أما شرفة المئذنة في جامع عنه فهي دائرية أخذت شكل البدن وخرجت عن سمتة مستندة على كوابيل غطتها قبوات صغيرة حملت سطح الشرفة ودائرها المصنوع من قضبان الحديد.

أذن أدت مادة البناء المتمثلة في الحجارة غير المنحوتة والجص، المتوافرة في المناطق الغربية من العراق بكثرة، دوراً كبيراً في الاعتماد على هذا النمط من المآذن الاسطوانية الخالية من الزينة. في حين بنيت مئذنة جامع الفلوجة بالآجر العباسي المنقول من تللول هاشمية الانبار كما اسلفنا، وهي متأثرة بمآذن بغداد لقربها من العاصمة.

وانمازت مآذن الانبار بقصر رقابها مقارنة بمآذن بغداد والموصل لذلك خلت رقابها من السقالات التي تحشر عادة في البناء لتقوية هذا الجزء المرتفع في الهواء عاليا والمعرض للعواصف والرياح الشديدة، والسقالات تكون عادة من الخشب وتنفع في تثبيت حلية المئذنة التي هي في الغالب عبارة عن سفود من الحديد يتوج المئذنة يحمل في رأسه هلال

وتحت الهلال كرات كبيرة من النحاس. وبصورة عامة أن مآذن الانبار الاسطوانية محلية لم تتأثر بالطرز العثمانية الرشيقية التي تنتهي بمخروط من الحجر او الخشب، ولعلها متأثرة بالمآذن السورية الواقعة على خط الفرات، كما هي الحال في مئذنة العمورة التي تشبه الى حد كبير مئذنة قلعة جعبر التي تبعد عن مدينة الرقة (٥٠ كم).

### ● الخاتمة:

توصلت دراسة المآذن في محافظة الانبار الى نتائج يمكن حصرها بالنقاط الآتية:

١- يمكن الجزم بأن المآذن التراثية القائمة في الانبار كافة تعود للعصر العثماني (١٥٣٤ - ١٩١٧) باستثناء مئذنتي عنه والخليبية فأنهما من العصر العباسي.

٢- أقتصرت بناء المآذن في الانبار على الحجارة غير المنحوتة والجص. ولا غرو في ذلك لان المنطقة الغربية تُعد من أكبر مناجم الحجارة الصالحة للبناء في العراق.

٣- ان معظم المساجد الرئيسية المبنية في مدن الانبار أثناء العصر العثماني مزودة بمآذن. ومعظمها أزيلت وتبدلت بمسوغ الحداثة ومنها مئذنة جامع الرمادي الكبير ومئذنة جامع الفلوجة.

٤- خلت مساجد الانبار من ظاهرة تعدد المآذن، فمساجدها الجامعة مزودة بمئذنة واحدة برجية.

٥- وفيما يخص موضع المئذنة في المسجد فلم تكن هناك قاعدة معتمدة لذلك فهي إما أن تشغل بعض أركان المسجد أو تبني في صحنه.



السيد خليل القبطان وتناولت اكمال زخارف المنارة وصيانتها من الخارج كما بوشر بترميم التصدعات الموجودة في الداخل مع ترميم السلم الداخلي. وبتنيجة اعمال التنظيف والتحريات في اسس القاعدة تبين أن قاعدة المنارة كانت بالأصل مربعة الشكل فأعيد بناؤها على هذا الاساس.... وقد اختتمت اعمال الموسم في (٣٠ / ١١ / ١٩٦٤)».

(٦) كمال منصور عبادة، صيانة المواقع الاثرية في عانة، سومر، م ٢٥، ١٩٦٩، ص ١٣٨.

(٧) عبد العزيز حميد، المرجع السابق، ص ٣١١.  
 (٨) Chesney, F, R, Narrative of the Euphrates Expedition, during the years, 1835, 1836, and 1837, V. 1, London, 1968, P. 53.

(٩) الهيئة العامة للآثار والتراث، ملف صيانة المواقع الاثرية / مئذنة القلعة في عنة، ٢ / ٣٩.

(١٠) عبد العزيز حميد، المرجع السابق، ص ٣٠٧.  
 (١١) كمال منصور عبادة، المرجع السابق، ص ١٣٨.

(١٢) عبد العزيز حميد، المرجع السابق، ص ٣٢٢.  
 (١٣) طه باقر و فؤاد سفر، المرشد الى مواطن الاثار والحضارة، الرحلة الاولى، وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٦٢، ص ١٩.

(١٤) سليمة عبد الرسول، التراث العماري في عنة وراوة، شركة عشتار للطباعة والنشر المحدودة، بغداد، د.ت، ص ٥٨.

(١٥) لما كان الجامع تابعا للاوقاف، فقد ناشدت مديرية الاثار القديمة دائرة الاوقاف بالعمل على اجراء صيانة عاجلة للمئذنة، وكتبت بذلك رسائل عدة. كما اجريت مراسلات بين متصرفية لواء الدليم بالمرادي وقائمقامية عنة من جهة، ومديرية الاوقاف العامة، ودائرة الاثار القديمة من جهة اخرى، سعيا لترميمه والصرف عليه. وقد امتدنت تلك المراسلات ببعض المعلومات عن مؤسس الجامع وبانية الشيخ اسماعيل الألوسي، وكان الجامع قد تعرض قبل ذلك الى صيانته كما تذكر المراسلات قام بها أحد المحسنين المدعو الحاج حسين خويكة.

(١٦) أميانوس مرشيلينوس، العراق في القرن الرابع للميلاد بحسب وصف السورخ الروماني اميانوس

٦- اقتصر المآذن المبنية في الانبار على شرفة واحدة فقط، لها دائر من البناء كما في مئذنة جُبة، أو لها دائر من الخشب والحديد كما في مئذنتي جامع عنة الكبير وجامع الفاروق في هيت.

٧- طرز مآذن الانبار محلية لم تتأثر بالطرز العثمانية، إذ خلت مآذنا من الكتابات التذكارية والزخارف.

٨- وثق البحث التفجيرات الراهبية التي طالت مآذن الانبار ولاسيما مئذنة عنة ومئذنة جُبة. وتم توثيق مئذنة جُبة قبل تفجيرها بشهور، لهذا بات من اليسير اعادة بنائها على وفق شكلها السابق. والتوثيق أمتد الى جميع أجزاء المآذن ابتداءً من قاعدتها وبدنها وسلمها وشرفتها ورقبتها ثم قبتها التي تتوج رأسها وحليتها، مع ذكر جميع قياسات أقسامها وفن بنائها.

#### ● الهوامش:

(١) Sarra, F., und, Herzfeld, E., Archaeologische Reise im Euphrat und Tigris Gebiet, Band 2, Berlin, 1920, PP. 201 – 221.

(٢) غرتروث لوثيان بيل، من مراد الى مراد، ترجمة عبد الهادي فنجان الساعدي، دار وكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٣، ص ١١٧.

(٣) عبد العزيز حميد، مدينة عانة تاريخها واثارها، مطبعة دار الحوراء، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٣١١

(٤) الهيئة العامة للآثار والتراث، ملف صيانة المواقع الاثرية / مئذنة القلعة في عنة، ٢ / ٣٩.

(٥) لقد كتب الدكتور فيصل الوائلي مدير الاثار العام في التقديم الذي استهلته به مجلة سومر المجلد العشرين ما نصه: «أسستونفت اعمال الصيانة في هذا الموقع (عنة) للموسم الثاني في (١٥ / ٩ / ١٩٦٤) بإدارة

مرشيلينوس، ترجمة فؤاد جميل، تعليقات سالم الآلوسي، سومر، م ١٧، ١٩٦١م. ص ١٥٢.

(١٧) عماد عبد السلام رؤوف، هيت منذ اقدم العصورحتى عهد الاحتلال البريطاني، ص ١١، شبكة الالوكة، . www.alukah.net

(١٨) المرجع نفسه، ص ١٠.

(١٩) ينظر قاسم خلف الجميلي،  
old falluja hhttps://www.facebook.com/  
(20) Clark. E. W, Nippur or Explorations  
and Adventures on the Euphrates, Vol.1,  
Newyork, 1897, P.162.

(٢١) الوا موسيل، الفرات الاوسط، ترجمة صدقي حمدي، وعبد اللطيف عبد الرحمن داود، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤١١ - ١٩٩٠، ص ٤٩.

(٢٢) غرتود لوثيان بيل، من مراد الى مراد، ص ١٢٦.

(٢٣) عماد عبد السلام، المرجع السابق، ص ٣٩.

(٢٤) دائرة الآثار والتراث / قسم التوثيق / أضاير الانبار، كشف للجنة من مفتشية الآثار ببغداد بواقع اربع صفحات معزز بالرسوم والصور الفوتوغرافية مؤرخ في ٢٩/٢/١٩٤٤.

(٢٥) عبد الرزاق عباس حسين، نشأة مدن العراق وتطورها، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٧، ص ٧٠.

(٢٦) دائرة الآثار والتراث، أضاير الانبار، ملف سابق.

(٢٧) لتوثيق المئذنة والوقوف على حالتها قمنا بزيارتها بتاريخ (٢٠١٩/١١/٩)

(٢٨) غرتود بيل، المصدر السابق، ص ١٣٠.

(٢٩) استدعت الحكومة العثمانية المهندس الانكليزي السير وليم ولكوكس للقيام بعمل سد على الفرات بالقرب من المسيب يمنع المياه الوفيرة من الانحدار الى الجنوب وخبزنها لتوزيعها على الحقول الواقعة ضمن مناطق الفرات الأوسط. وذلك بعد انهيار السد الذي اقامه المهندس الافرنسي المسيو شندرفر في عام (١٨٨٥م). ويقدر طول السد بـ(٢٥٠م) وله (٣٦) بابا عرض كل باب خمسة أمتار. وقد بدأ العمل ببناء السد في عام (١٩١١). عبد الرزاق الحسني، ساعة في سدة الهندية، لغة العرب، ج ٢، السنة ٦، ١٩٢٨م، ص ١٢٠.

(٣٠) الوا موسيل، المصدر السابق، ص ٤٩.

(٣١) من الملاحظ أن الاضلاع الاربعة للقاعدة تختلف عن بعضها قليلا في الطول، وأطولها (٣٠م).

(٣٢) يفرق الآلوسي بين الدرج والسلم في المعنى فيقول «والدرج ما يرتقي به الى السطح فان كان من الخشب فهو سلم» محمود شكري الآلوسي (ت ١٣٤٢هـ)، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، مطبعة الرحمانية، ط ٢، مصر ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م، ص ٣٩٠.

(٣٣) مس بيل، من مراد الى مراد، ص ١٢٤.

(٣٤) تختلف قياسات الاضلاع في القاعدة وأطولها الضلع الغربي الذي يربو على ٤,٢٠م.

(٣٥) تختلف النوافذ عن بعضها البعض قليلا في القياس.

(٣٦) الكتابة عبارة عن ذكرى محفورة على شكل خربشات في ارضية احدى النوافذ تحمل اسم كاتبها حمد داود .

(٣٧) علي مسعود البلوش، المئذنة السلم في معمار المسجد الليبي، مجلة كلية الآداب والتربية، ليبيا، العدد ١٩، ١٩٨٠، ص ٧٥.

(٣٨) هو صهر السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) وقد عُين رئيسا لفرقة الخيالة ببغداد في عام ١٨٩١. وعلى الرغم من أن الفريق كاظم باشا كان منفيًا في العراق الا ان السلطان عبد الحميد كان يعتمد عليه في أمور كثيرة منها حل المنازعات بين القبائل، وفوضه أراضي واسعة في الفلوجة وريفها، وأخرى في بغداد ومنها أراضي الفحامة وجامعها، وقد تولى الوكالات لبعض ولاة بغداد أثناء غيابهم. مات في عام ١٩٠٩ وكان له ورثة أثبتوا وراثتهم وهم زوجتان وأخوات. إذ يتضح من القسامات الشرعية المحفوظة في دائرة طابو الفلوجة أن كاظم باشا لم يكن له أبناء.

● **مصادر البحث:**

- ابن الجوزي، جمال الدين (ت ٥٩٧هـ) / المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ج ٩، دار الكتب العلمية،



- بروت، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.
- الوا موسيل، الفرات الاوسط، ترجمة صدقي حمدي،  
وعبد اللطيف عبد الرحمن داود، المجمع العلمي  
العراقي، بغداد، ١٤١١ - ١٩٩٠.
- أميانوس مرشيلينوس، العراق في القرن الرابع  
للميلاد بحسب وصف المؤرخ الروماني اميانوس  
مرشيلينوس، ترجمة فؤاد جميل، تعليقات سالم  
الآلوسي، سومر، م ١٧، ١٩٦١م.
- دائرة الاثار والتراث / قسم التوثيق / أضاير الانبار،  
كشف للجنة من مفتشية الاثار ببغداد بواقع اربع  
صفحات معزز بالرسوم والصور الفوتوغرافية مؤرخ  
في ٢٩/٢/١٩٤٤.
- سليمة عبد الرسول، التراث العماري في عنه وراوة،  
شركة عشتار للطباعة والنشر المحدودة، بغداد، د.ت.
- طه باقر و فؤاد سفر، المرشد الى مواطن الاثار  
والحضارة، الرحلة الاولى، وزارة الثقافة، بغداد،  
١٩٦٢.
- عبد الرزاق الحسني، ساعة في سدة الهندية، لغة  
العرب، ج ٢، السنة ٦، ١٩٢٨م.
- عبد الرزاق عباس حسين، نشأة مدن العراق  
وتطورها، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٧.
- عبد العزيز حميد، مدينة عانة تاريخها واثارها،  
مطبعة دار الحوراء، بغداد، ٢٠٠٧.
- علي مسعود البلوش، المئذنة السلم في معمار المسجد  
الليبي، مجلة كلية الآداب والتربية، ليبيا، العدد ١٩،
- ١٩٨٠.
- عماد عبد السلام رؤوف، هيت منذ اقدم العصور -  
حتى عهد الاحتلال البريطاني، ص ١١، شبكة الالوكة  
www.alukah.net
- غرتروود لوثيان بيل، من مراد الى مراد، ترجمة عبد  
الهادي فنجان الساعدي، دار وكتبة عدنان، بغداد،  
٢٠١٣.
- قاسم خلف الجميلي،  
old falluja hhttps://www.facebook.com/  
- كمال منصور عبادة، صيانة المواقع الاثرية في عانة،  
سومر، م ٢٥، ١٩٦٩.
- محمود شكري الالوسي (ت ١٣٤٢هـ)، بلوغ الارب في  
معرفة احوال العرب، مطبعة الرحمانية، ط ٢، مصر  
١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥م.
- الهيئة العامة للآثار والتراث، ملف صيانة المواقع  
الاثرية / مئذنة القلعة في عنه، ٢ / ٣٩.
- Clark. E .W, Nippur or Explorations and  
Adventures on the Euphrates, Vol.1, Newy-  
ork, 1897.
- Chesney, F, R, Narrative of the Euphrates  
Expedition, during the years, 1835, 1836,  
and 1837, V. 1, London,1968.
- Sarra,F,und,Herzfeld,E., Archaeologische  
Reise im Euphrat und Tigris Gebiet, Band  
2, Berlin, 1920.

# Heritage migrates in Ambar governorates and the effect of terrorist on its building (A comparative documentary study)

By: Prof. Dr. Saadi Ibrahim Al-Darragy  
Center of revival of Arabic science Heritage/ University of Baghdad

## Abstract

This search deals with the heritage minarets in cities of Ambar governorates specially in Anne, Heet, Jubba and Falluja where some of them are still and some others vanished because of wars or explosion . The study concentrated on the reconstructing these minarets and developed them through various historical stages limited with repairing works that they had witnessed through 20th century.

The study enhances to document these important religious status in Ambar by descriptive studying depended on field visit and documented them by photos as to be part of civil inheritance for this place in order to protect it from change that had held in some organizations.

The study had arrived to some results which make the researcher to be used them in many specialist Islamic academic heritage studies by describing them as important status that could not be studied before in addition to participate in discovering important sides of religious architecture for making them as serial minarets recorded in the world of architecture.

Key words: minaret, Ambar, Anne, Heet, Jubba, Falluja

